بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله

على النبي الكريم

نحمدك يا من بيده الملك وهو على كل شيء قدير سبحانه من سير اقدام الانام الى ما قضى في سابق علمه ويسر للانسان الاقدام على محتم قضائه وحكمه فلا محيص لقوي وضعيف وشريف عما جرى في ام الكتاب ولا مفر لغني وفقير وخطير وحقير عن الاقتراب الى مطوى ذالك الحجاب . اشكره شكر من ابتلاه فصبر واغناه فشكر والصلاة والسلام على ينبوع نتايج العدل والعمران الذى امرنا بالتعاون على البر والتقوى دون الاثم والعدوان سيدنا محمد المرسل بالكتاب والميزان المنزل عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان وعلى اله واصحابه الذين محوا اثر الجور

من دايرة الامكان . وبعد فانه لما صدرت الاحكام الالهية من خدور الغيوب السماوية بتحالفنا مع الدولة الفرانسوية المتسببة لنا في المنافع الدنيوية والسعادة الابدية وكان البعض من اهالي هاذا القطر الذين ضربت على عقولهم سرادق الجهل والغباوة قد انطبعت في عقولهم بعض اراجيف مختلقة من ذوي الاطماع الذميمة الذين دابهم الذهاب في غير الطرق المستقيمة فحملتهم على التجاسر باشياء غير مرضية على الراعي والرعية الى ان افضت بهم الى الخروج من الاقطار التونسية فمكثوا باراضي مهلكة وبقاع معطشة نادمين على افعالهم مقرين باثام اعمالهم متشوقين الى اوطانهم راجين في كل طرفة عين مراحم العفو من الدولتين وقد كانت الدولة الفرانسوية الحليمة حين تحققت منهم هاذه المقاصد السليمة ارسلت اليهم اوامرها المطاعة تتضمن لهم الامان ورجوعهم الى الاوطان وان لا تواخذهم في ما كان ولكن من سو البخت والفهم لم يفهموا فصولها

حيث كانت باوراق صغيرة الجرم مع عظم ذنبهم وتراكم خطبهم فالفت لهم رسالة غرا تتضمن لهم الاذن من الدولتين في امانهم ورجوعهم الى اوطانهم والعفو والصفح عن افعالهم وصدرتها بنصوص شرعية وادلة قوية تزيل الشك والاوهام عن عقول العوام وذيلتها بامور شريفة ومقاصد منيفة تزيد اليقين لعقلا الدولة التونسية على حسن مقاصد الدولة الفرانسوية وتطلع غير العالم باحوال هذا الشعب السعيد على ما لهم من التمدن الحميد لتعرف الطباع فيحصل الانتفاع وسميتها الدرة النقية في حسن مقاصد الدولة الفرانسوية ورتبتها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة . المقدمة . في انه يجب على اهالي القطر الافريقي طاعة اميرهم والانقياد لما يراه من المصالح . المقالة الاولى . في حسن مقاصد الدولة الفرنسوية مع الباي المعظم واهالي القطر وما ينجر له من المنافع وما يلزمنا اتباعه . المقالة الثانية في ان ما احدثه بعض المغرورين من الشعب

والفتن مع الدولتين غير موافق للقواعد الشرعيه
المقالة الثالثه في ان الدولتين قد عفتا عن سائر
المغرورين وامنتهم عن الرجوع الى اوطانهم سالمين
الخاتمة في حسن التعريف بالجنس الفرانساوي
وميلانهم الى الشعب العربي . والله ارجوان تكون
موقظة لقلوب اهالى قطرنا العزيز عموما والاعراب
خصوصا حتى يطلعوا بسببها على ما للدولة
الفرانساوية من حسن المقاصد السياسية مع الراعي
والرعية وتكون الباحث القوي على ضم شمل
اولايك المغرورين بايابهم الى مساقط رووسهم
وتمتعهم باوطانهم العزيزة في حمى اميرهم الجليل
السابح في بحر الوجاهة الفرانسوية

المقدمة

في انه يجب على اهالي القطر الافريقي
طاعة اميرهم والانقياد الى من بيده مقاليد امورهم
في جميع الجوامع ولا يجوز الخروج عن الامير

واستدل العلما على ذالك بقوله تعالى « يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم » على ان المراد باولي الامر وهو احد اقوال
ذكرها الشيخ العلامة عبد المنعم ابن الفرس في احكام
القرآن حيث قال اختلف في اولى الامر قيل هم
العلما وقيل هم الامراء وقال الشيخ ابو اسحاق الشاطبي
في موافقاته هم الامرا والعلماء وقال الشهاب
القسطلاني في كتاب الاحكام من شرح الجامع
الصحيح هم الولاة والامرا والعلما الذين يعلمون
الناس دينهم قال وهذا قول الحسن والضحاك
ومجاهد ورواه محيي السنة عن ابن عباس ودليله
قوله تعالى « ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » وفي صحيح
البخاري حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى ابن سعيد
قال عن شعبة عن ابن التياح عن انس ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا
واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبه

هاذا مبالغة في الامر لطاعة الامام والنهي عن شقاقه
ومخالفته فانه قد انعقد الاجماع على ان الامامة
لاتكون في العبد ويحتمل انه سماه عبدا باعتبار ما كان
عليه قبل العتق ثم لوتغلب عبد حقيقة وجبت طاعته
اخمادا للفتنة قاله الشاب القسطلاني وفيه ايضا
حدثنا سليمان ابن حرب قال حدثنا حماد عن
الجعد عن ابي رجا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من راى من
اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق
الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهليه اي
كالميتة الجاهليه حيث لا يرجعون الى طاعة
الامير ولا يبتغون هدى امام بل كانوا مستنكفين
عن ذالك مستبدين في الامور لا يجتمعون على
ما امرهم به الامير من اتباعه فيما رآه مصلحة لهم
ولا يتفقون على راي وفيه ايضا حدثنا اسماعيل قال
حدثنا ابن وهب عن عمرو عن بكير عن بسر ابن سعيد
عن جناده عن ابن اميه قال دخلنا عن عبادة ابن

الصامت وهو مريض فقلنا اصلحك الله حدث
بحديث ينفعك الله به سمعته عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال دعاني النبي صلى الله عليه وسلم
فبايعناه فقال فيما اخذ علينا ان بايعنا على السمع
والطاعة في منشطنا ومكرهنا ويسرنا واثرة علينا وان لا
ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله
فيه برهان اي نص من قرآن اوحديث اوخبر صحيح
لا يحتمل التاويل فلا يجوز الخروج عن الامير ما دام
فعله يحتمل التاويل والمراد بالمنشط حالة النشاط
وبالمكره الحالة التي يكون عليها عاجزا عن العمل
بما يامر به وبالاثرة بفتحات اثار الامرا بحظوظهم
وبالكفر البواح الظاهر الذي يجهر ويصرح به علانية
وقال الامام الطرطوسي في سراجه اولى الناس
بطاعة الامير ومناصحته اهل الدين والنعم والمروات
اذ لا يقوم الدين الا بالامر ولا تكون النعم والحرم
محفوظة الا به ومن كلام السلف طاعة الامير حبل
الله المتين ودينه القويم وجنته الواقية وكفايته الغالبة

من اجلال الله اجلال الامير عادلا كان اوجايرا عصيان الايمة يهدم اركان الملة الطاعة عصمة من كل فتنة ونجاح من كل شبهة طاعة الايمة عصمة لكل من نحى اليها وحرز لمن دخل فيها وقال جار الله فى ربيع الابرار سئل كسرى الموبذان ماشى واحد يعز به السلطان قال الطاعة قال ما مالك الطاعة قال التودد الى الخاصة والعدل فى العامة اذا علمت هاته النصوص الشرعية والادلة الجلية والامثال الحكمية بان لك ايها القارى انه من الواجب علينا طاعة اميرنا واتباعه فى كل ما يراه لنا صلاحا وسدادا ونجاحا لقطرنا العزيز ومن يخرج عن سياج رايه الثاقب فقد عصى الله ورسوله ولذلك لما اراد الله الخير بهاذا القطر الافريقى بتوجيه الانظار الفرانسوية الفخيمة الى مصالحه ونمو خيراته بتحالفهم مع سيدنا دام حفظه على اجرا ذالك تلقت اعيان الحاضرة المحمية والعلما والمشايخ وذوو الاعتبار من ساير الاقطار التونسيه هاته المحالفة بالرحب والقبول والفرح

والسرور لما يعلمون من المنافع والنتايج الحسنة المتسببة عن ذلك اذ فيها حفظ اموالهم واعراضهم وارواحهم وغير ذالك من المنافع والفوايد التى يقصر القلم عن حصرها الا من اراد الله شقاوته هاذا ولما كان هاذا النوع المغرور من الاهالى وقد بان للدولتين حقيقة جهلهم بمقاصد الشريعة المطهرة وتعمقهم فى مجاري الجهل والغباوة مع تحسرهم وتندمهم على جميع افعالهم السابقه اصدرتا لهم الاذن فى العفو والصفح عن كل ما صدر منهم مع ايابهم الى مساقط رووسهم كما تتضمن ذالك المقالة الثالثه

المقالة الاولى

فى حسن مقاصد الدولة الفرانسوية مع الباى المعظم واهالي القطر الافريقى . لا جرم ان دولة فرانسة الفخيمة قد اثبتت استقلال اميرنا الافخم على قاعدة متينة من بعد ما دمرت اولايك الاقوام المغرورين الذين عصوا سلطانه وشرعت توقظنا الى توسيع

دوائر العرفان الذى هو اساس التمدن والتهذيب
لنوع الانسان لاخباء ان نوايا الدولة بانت
وانكشفت فاذا هى تعرف عن حسن حال اهالى
هاته المملكة بما يمكنهم التوصل اليه من تنمية
اسباب تمدنها بمثل تمهيد طرق الثروة من الزراعة
والتجارة وترويج ساير الصناعات ونفى اسباب
البطالة ودرء المفاسد وجلب المصالح وانصاف
المظلوم من الظالم والتبصر فى عواقب الاسر والاقتصاد
فى اسباب الحياة والتبصر فى لم شعث العرب
وتهذيبهم ونمو ثروتهم وقطع حبل رقهم من ايدى
ارباب الجور والفساد ومحو دابر الارتشا واجراء
الانصاف بين الغنى والفقير والسيد والضعيف والقوى
والعالم والجاهل والاصغا الى كل من يظهر فايدة
تعود على المملكة بالمنافع واعمال الفكر فيما يؤل
على القطر بالخيرات الجسيمة والفوايد العظيمة
ولا جرم ان جميع اهالى القطر اصبحت اليوم عالمة
هاته النوايا الحسان بالقلب واللسان وايقنوا ان

قطرهم سار فى ميدان التقدم والنجاح وانخرط فى
سلك الفوز والفلاح وامنت السبل ونجح القول
والعمل ونصبت موازين العدل وقوانينه وسدت
المثالم وحسمت هامة المظالم ووقع التبصر فى احوال
حسن الامارة المتولد منه الامن المتولد منه الامل
المتولد منه اتقان العمل المشاهد فى الممالك الاجنبية
بالعيان وليس بعده بيان واصبح كل شخص متصرفا
فى ذاته وكسبه مع امنه على نفسه وعرضه وماله
وانه مساو لابناء جنسه لدى الحكم بحيث ان
الانسان لا يخشى هضيمة فى ذاته ولا فى سائر حقوقه
ولا يحكم عليه بشى خارج على القوانين الشرعية
والسياسية وبهاته الاصول قوام السعادة الدنيوية
المربية للهمة الانسانية وكمال الحرية المؤسسة
على العدل وحسن نظام الجماعة حتى يكون
المحترم بل المحترف منا آمنا على الاغتصاب
بشى من نتايج حرفته او تعطيله فى بعض احوال
خدمته ومن اهم ما اجتنته لنا الدولة المذكورة هو

التعاطى فى تسهيل طرق المواصلة بالطرق الحديدية اذ الطرق تستجلب نتايج البلدان القاصية قبل فوات اوان الانتفاع بها بعد ان كان جلبها متعذرا لطرو الفساد عليها فى الطريق او ازيادة كرائها على اضعاف قيمتها وغير ذالك واهم المقاصد انها اخذة فى سياسة الاهالى الغاية القصوى من عمران البلاد والاقتصاد والتنظيم وما يعيننا على معرفة مايجب اعتباره من حوادث الايام وايقاظ الغافلين من رجالنا الخواص والعوام ببيان ماينبغى ان تكون عليه التصرفات الداخلية والخارجية وتاسيس ما تتاكد معرفته من النتايج الحسنة التى هى السبب الوحيد فى تقدم ساير الامم الاربويه نرجو من الله تعالى ان نخرج باستعمال هاته الاشيا من ورطات التفريط الموجود فينا قرونا حتى يصبح القطر يختال فى حلل الامان والسعادة فى ظل ملكه الصادقى المتازر بالانظار الفرانسويه الثاقبه ولا التفات لذوى الغفلات من عوام المسلمين الذين انتفش فى

عقولهم من ان جميع ما عليه غير المسلم من السير والتراتيب المحموده ينبغى ان تهجر وتاليفهم فى ذالك ينبغى ان تنبذ ولا تذكر حتى انهم يشددون الانكار على من يستحسن شيا منها وهاذا على اطلاقه خطاء محض فان الامر اذا كان صادرا من غيرنا وكان صوابا موافقا للادلة الشرعيه لا سيما اذا كنا عليه واخذ من ايدينا فلا وجه لانكاره واهماله بل الواجب الحرص على استرجاعه وكل متمسك بدينه متمتع بحريته وان كان يرى غيره ضالا فى ديانته فان ذالك لايمنعه من الاقتداء به فيما يستحسن فى نفسه من اعماله المتعلقه بالمصالح الدنيوية كما تفعله الامة الفرانسوية فانهم مع عظم ملكهم الباذخ مازالوا يقتدون بغيرهم فى كل ما يرونه حسنا من اعماله حتى بلغوا فى استقامة امور نظام دنياهم الى ما هو مشاهد وشاهد الناقد البصير تمييز الحق بمسبار النظر فى الشى المعروض عليه قولا كان او فعلا فان وجده صوابا

قبله واتبعه سواء كان صاحبه من اهل الحق اومن غيرهم فليس بالرجال يعرف الحق بل بالحق تعرف الرجال وقال صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المومن ياخذها حيث وجدها ولما اشار سلمان الفارسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عادة الفرس ان يطوقوا مدنهم بخندق حين يحاصرهم العدو اتقا من هجومه عليهم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باراته وحفر خندقا المدينه فى غزوة الاحزاب عمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وقال سيدنا على كرم الله وجهه لاتنظر الى من قال وانظر الى ما قال واذا ساغ للسلف الصالح اخذ مثل المنطق من غير اهل ملتهم وترجمته من لغة اليونان حين راوه من الالات النافعه حتى قال الغزالى من لا معرفة له بالمنطق لا يوثق بعلومه فاى مانع لنا اليوم معاشر قطرنا الافريقى من اقتدائنا برجال الدولة الفخيمة الفرانسويه واخذنا منهم المعارف التى نرى انفسنا محتاجين اليها غاية الاحتياج فى دفع المظالم عن انفسنا وجلب المنافع

الينا وكيف يسوغ للعاقل حرمان نفسه مما هو مستحسن فى ذاته ويستسهل الامتناع عما به قوام نفعه ونفع بنى جنسه لا مانع الا مجرد اوهام خيالية واحتياط فى غير محله صادرة من بعض جهلة فى الدين لا يعرفون بين المندوب والمباح ومن سبر نصوص الشريعة الاسلامية وخبر مقاصدها الحقيقية وجدها بمراحل مما ينسب اليها ارباب الاغراض الجهلة وحاشاها انها تكون موفيه بما تستدعيه ضروب الاحوال من التنظيمات المناسبة فان مشاهير علمائها متفقون على ان الاحكام الدينية هى التى لاتقبل التغيير بوجه اما ما يرجع الى قسم السياسة والادارة الدنيوية فليس كذالك حسبما تقتضيه المقالة المشهوره عن ابى عقيل وهي ان من الغلط الفاحش ظن ان الحكومة لايسوغ لها توسيع مجال نظرها السياسى فيما ليس منصوصا بل تتوقف فى كل مالم تعين الشريعة حكمه وعن بعض علمائنا انه قال فى بيان الاحكام العرفيه حيثما وجدت طرق توصل الى

كشف الحق واقامة العدل فذاك حكم الله فيه كيف ما كان ينبوعه من الشريعة نفسها اومن المعارف الانسانية اذ لولم يكن الامر كذلك لكان مخالفا للاراده الالهيه حيث انه تعالى ارشدنا للطريق الانجح ونهانا عن سلوك غير السبيل الاصلح وبما قررته وساقرره لك يتبين ايضا غلط بعض المولفين من الافرنج من ان الامة الاسلامية لا يتيسر لها التقدم فى التمدن مادامت واقفة عند الرسوم القرانية المضادة لاكتساب فنون المعارف وهاذا وهم قادح منشاه الجهل بمقاصد القران العزيز ويكفى حجة لهاذا تاريخ اوايل الاسلام واعتنا علما العرب بفنون المعارف ومطالعتهم لكتب قدما العلما والحكما كارسطاطاليس وفروفرسوس وديوسفريدس واقليدس وابقراط وبطليموس وغيرهم بعد ما عربوا تاليفهم لاكن نقتصر على ما ذكرنا اذ هوكاف فى نفى كون القران يمنع من احداث تنظيمات تليق بالحال او انه ينهى عن تعاطى الفنون النافعه او انه يبيح الفظائع

والظلم بل انه قد اوجب التسوية فى الحقوق بيننا وبين ساير الاديان كما انه لا يمنع من استشارتهم فى مصالح الوطن اذا احوجت الضرورة لذلك فتبين وتمهد مما قررناه ان تحالفنا وارتباطنا بعرى الدولة الفرانسوية الفخيمة ليس فيه مايضر بالديانة ضرورة اننا تحققنا منها المقاصد الحسنة بل ان ذلك مما يزيدنا استقامة فى الدين والدنيا وصلاحا للامة ورفاهية للوطن

المقالة الثانية

فى ان ما احدثه بعض المغرورين من الشغب والفتن مع الدولتين غير موافق للقواعد الشرعية والاداب المرضية

غير خفي ان مقاصد الدولتين هي تمهيد سبل الامن والنجاح ومصالح الامة ورفاهية الوطن كما تبين ذلك فى المقالة السابقة ولا شك ان ذلك يتوقف على امور يصعب الوصول اليها بغير استعمال القوة ككبح العصاة وامن الطرق من اللصوص وغير

ذلك ولذاك ترى اميرنا المعظم فى السنين الماضية
قلما ان تخلو سنة عن ان يزحف بعسكره على بعض
الامم الساكنين بالصحارى والقفار والجبال التي
يصعب الوصول اليها حيث كان داب هاته الامم
وصناعتهم فى الغالب هي الاغارة على اموال الخلق
ونهبها وسفك الدما والتمنع من اداء الضرائب
الدولية ولا نرى اصعب من مكابدة طاعة اولايك
الاقوام المتضادين الطباع سيما سكان الجبال
الجوفية ولدرى هاته المفسدة التي كاد ان يتفاقم
امرها ويعظم خطبها شمر سيدنا ومولانا عن ساعد
الجد فى احتمائه بالدولة الفرانسوية الفخيمة وتزمل
بعهامة قوتها الحربية فساعدته ورجعت بعساكرها
الباسلة فمهدت جميع الطرق الصعبة من توطيد
الراحة وطاعة العاصي وامن الخلائق على ارزاقها
وغير ذالك من الامور التي قررناها سابقا اذا تبين
هذا فاعلموا معاشر القطر الافريقي ان كل من اشهر
السلاح على الدولتين فهو اثم اما دولتنا فغير محتاج

الى دليل واما الدولة الفخيمة فلان مقصودها من
اول وهلة درى المفاسد وجلب المصالح التي هي
من قواعد ديننا المتين كما تبين لك ذالك فلا يجوز
ان نقابلها بالسلاح ونقول ان ذالك من باب
الجهاد كما فعلته بعض الجهال الذين لا خبرة لهم
بالقوانين الشرعية اذ لو فرضنا ان الدولة الفرانسوية
زحفت على اهل هاذا القطر وارادت ان تقاتلنا
مقاتلة دينية وتستولي علينا استيلا مطلقا على طريق
الغصب لا يجوز لنا حينئذ مقاتلتهم حيث لا قوة
لنا كافية فلا تلقوا بايدينا الى التهلكة ومما يؤيد
ذالك قوله صلى الله عليه وسلم لعاصم ابن ثابت
من قاتل فليقاتل كما يقاتل وتوضيح معناه ما
تضمنته وصية الصديق لخالد ابن الوليد حين بعثه
لقتال المرتدين فقال ياخالد عليك بتقوى الله والرفق
بمن معك الى ان قال والخوف عند اهل اليمامة
فاذا دخلت بلادهم فالحذر الحذر ثم اذا لاقيت
القوم فقاتلهم بالسلاح الذي يقاتلونك به السهم

للسهم والرمح للرمح والسيف للسيف قلت ولو
ادركت هاذا الزمان لابدل ذالك بمدفع الكروب
ومكحلة الابرة والسفينة المدرعة ونحوها من المخترعات
التي تتوقف عليها المقاومة ولا يحصل بدونها
الاستعداد الواجب شرعا اذا تبين هاذا فاعلموا
معاشر العربان ان كل من بحث عن حتفه بظلفه
وشرب كاس الحمام من افواه المكاحل الفرانسوية
لا يعد مجاهدا كما اقتضته النصوص اذ لا مقاومة
للعصاة مع السيف ولو اسهبنا القلم في تتبع النصوص
وذكرها لطال بنا الكلام وخرجنا عن الاختصار وفي
ذالك كفاية لمن القى السمع وهو شهيد

المقالة الثالثة

في ان الدولتين قد عفتا عن سائر المغرورين
وامنتهم عن الرجوع الى اوطانهم سالمين

قد بان للعيان وتحقق لدى الخاص والعام ارادة
الخير الى اهالي هاته المملكة من لدن جناب
الدولة الفرانسوية وحضرة الباي المعظم ولذالك لم

يقتصا من بعض الاهالي المذنبين على مقتضى الذنب
فسامحاهم واطلقا سبيلهم فمكثوا متمتعين امنين على
جميع شوونهم الدنيوية والاخروية داعين لهما بالبقا
السرمدي والعز الابدي واما الذين فروا الى عمالة
طرابلس الغرب لعظم ذنبهم فما زالا ينظران اليهم
بعين الصفح والعفو غير راضيين بما هم عليه الان
من سو الحال ولذالك اعلنا لجميعهم اعلانات
صحيحة تتضمن لهم الأذن في رجوعهم الى اوطانهم
مع العفو عن جميع الزلات الصادرة منهم لما لهما
من حسن المقاصد السليمة مع الاهالي خصوصا
العرب وان كانا قادرين على الاتيان بهم على
اسوء حال وكبحهم وان بلغوا الى اقاصي الدنيا ونص
الاعلان بالنيابة عن جناب الباي المعظم الارفع
حضرة محمد الصادق باي والجمهورية الفرانسوية
الفخيمة اسدل الله ستره على الجميع

نحن وزير الدولة الجمهورية الفرانسوية المفوض
المقيم بتونس والمكلف بامور خارجية الدولة التونسية

نعلن لجميع الاعراب التونسيين الذين رحلوا الى عمالة طرابلس بماياتي قد ظن عدة اناس من اهالي تونس منذ سنة وزيادة انه سيقع لهم ضرر في اعتقاداتهم الدينية بنا على ما القي اليهم من الاكاذيب فتركوا بلادهم وعصوا امر سيدهم وطاعته بقصد ان يمنعوا انفسهم من مقادير الله تعالى القادر على كل شي وهو الفاعل المختار فقد اغراهم ووعدهم بعض الجهلة وارباب الطمع الذين لا يهمهم مصالح الامم العربية الشريفة بالمواعد الكاذبة التي لم تثمر شيئا في مدة سنة كاملة فهي تجربة كافية في تبصر الجميع وبذالك تتضح الحقيقة لكل احد ويعلم من هو صديق ومن ثقة يعتمد عليه لان كل من كان سليم العقل جيد المقصد حسن النية لا يرضى بان يكون الة المفسدين فعليه ان ينظر اخوانه المسلمين الحقيقيين مثله الذين بقوا باماكنهم ولم يمسهم ادنى ضرر في دينهم ودنياهم وعيالهم وحينئذ فليقتد بهم ويبادر بالدخول تحت الطاعة وعليه الامان التام

وجناب الباي المعظم الارفع يسامح المذكورين على ما صدر منهم من الغلط كما ان الدولة الفرانسوية على ما هي عليه من القوة لها فضل وكرم حسب عادتها جزمت بان تظهر مرة اخرى مالها من المراد في هناء الامة العربية وذلك مبجل عندها على كل شي فلتعلموا انه صدر لكم الامان التام بحيث ان كل من يرجع الى وطنه وبلاده بنية خالصة لا يحبس ولا يلحقه حرج بل ان كل واحد منكم يقصد محله ويمكث فيه بغاية الهنا ويجد جميع ما تركه من الملك وعليه ان ياخذ في الاشتغال لمعيشته ولا تلزمه الدولة بدفع شي زايد على المجبى والخطية الحربية كما دفع ذلك اخوانهم الذين جاهروا بالعصيان ضد الدولة ثم اطاعوها معترفين من مدة طويلة بغلطهم وهم الان يحمدون الله تعالى على الحالة الراهنة التي اجرتها مقادير الله تعالى على القطر التونسي وبناء على ذلك فان كل من يقوم الى حكام المراكز الفرانسوية في العمالة التونسية عليه الامان وليتحقق

بمقتضى العهد الصحيح الصادر في هاذا الاعلان
انه لا يمسه ادنى ضرر ولا يلزمه دفع شي زايد
غير ما ذكرنا ويكون كاخوانه الذين هم الان في
بلادهم متمتعين بالهنا والعافية انتهى . ثم ختم هاذا
الاعلان بطابع الدولة الفرانسوية هاذا واني اقول
وانذر ابناء جنسي يا ايها الجنس العربي العزيز انه
قد ظهر لكم على مقتضى ما احتوت عليه هذه
الرسالة من حسن مقاصد سيدنا ومولانا الباي
المعظم وما تريده الدولة الفرانسوية من الخيرات
النافعة الى جميعكم وما يلزمكم من الاتباع والخضوع
والطاعة لاميركم وبسبب ذالك تحصلون على
السعادة الدنيوية والاخروية فكونوا اخواني من
المتثلين لاوامر الدولتين والسلام على من اتبع
الهدى وخشي العواقب والردى

الخاتمة

في التعريف بالجنس الفرانسوي ومحبتهم في
الجنس العربي

لا شك انه من الامور المتحتمة على كل تونسي
ان يعرف طبيعة الجنس الفرنسوي وحسن سياستهم
في الامور الدنيوية وغير ذالك من الكمالات
البشرية المتعلقة بالشخص حتى يكون الواحد منا
متبصرا في صحبة الشخص منهم حيث وقع امتزاجنا
بهاذا الجنس الجليل ولهاذا ذيلت هاته الرسالة
بهاذا الموضوع

اعلم ان هاذا الجنس الفخيم يختصون من بين
كثير من الامم بذكاء العقل ودقة الفهم وغوص ذهنهم
في العويصات وليسوا ممن يميلون الى الراحة
والجهل وليسوا اسرى تقليد بل هم محبون دائما
اصل الشي والاستدلال عليه حتى ان عامتهم ايضا
يميلون الى البحث ويعرفون القرآءة والكتابة فليست
العوام بهاذا الجنس كعوام اكثر البلاد المتبربرة وساير
العلوم والصنايع والفنون مدونة عندهم في الكتب
حتى الصنايع الردية فيحتاج الصانع بالضرورة الى
معرفة القراءة والكتابة لاتقان صنعته وكل صاحب

فن من الفنون يجب ان يبتدع شيئا فى فنه لم يسبق اليه ويكمل ما ابتدعه غيره ومما يعينه على ذلك زيادة على الكسب حب الفخر والشهرة ودوام الذكر فهم يقتدون بقول الشاعر

لعمري رايت المرء بعد زواله
حديثا بما قد كان ياتي ويصنع
فحيث الفتى لابد يذكر بعده
فذكراه بالحسنى اجل وارفع

ومن طباع الفرانسويين المركوز فيهم حب السمعة لا الكبر والحقد فهم كما يقولون فى مدح انفسهم اخلص قلوبا من الغنم عند ذبحها وان كانوا عند الغضب اشد افتراسا من النمور ومن طباعهم الغالبة وفاء الوعد وعدم الغدر وقلة الخيانة ومن كلام بعض الحكماء المواعيد شباك الكرام يصطادون بها محامد الكرام ومن طباعهم الغالبة الصدق ويعتنون كثيرا بالمروة الانسانية حتى قال بعضهم المروة اسم جامع للمحاسن كلها ومن الصفات التي يقبح وصف

الأنسان بها عندهم كفر النعم فيرون شكر المنعم واجبا واظن ان جميع الامم ترى ذلك ومن المستحسن عندهم وفى طباعهم الشبيهة حقيقة بطباع العرب عدم ميلهم الى الاحداث والتشبب فيهم اصلا فهاذا امر منسي الذكر عندهم ومن طباع الفرانسويين التطلع والتولع فى جميع الاشياء والامور ولهم المهارة فى حل المشاكل ومذاهبهم فى السياسات لا تتغير كل واحد يدوم على مذهبه ورايه ويؤيده مدة عمره وانهم محبون الاسفار فقد يمكثون السنين العديدة والمدد المديدة طوافين بين المشرق والمغرب حتى انهم قد يلقون انفسهم فى المهالك لمصلحة تعود على اوطانهم فكانهم مصداق قول الحاجري

كل المنازل والبلاد عزيزة
عندي ولا كمواطني وبلادي

ومن خصائلهم محبة الغربا والميل الى معاشرتهم وانما يحملهم على ذلك الرغبة والتشوق الى السوال على احوال البلاد وعوائد اهلها ليظفروا

بمقصودهم فى الحضر والسفر ومن خصائلهم توفيتهم
بالحقوق الواجبة عليهم وعدم اهمالهم اشغالهم فانهم
لا يالون من الاشغال سواء فى ذلك الغني والفقير
فكان لسان حالهم يقول ان الليل والنهار يعملان
فيك فاعمل فيهما ومن المركوز فى طبعهم حب
الشهرة والسمعة وقد تقدم هذا وان كرسي بلاد
الفرنسيس هي باريس وهي احكم ساير بلاد الدنيا
وديار العلوم البرانيه واثينه الفرانسوية وقال بعض
اهل الادب منهم ما معناه ان الباريزيين اشبه
الناس باهل اثينه اوهم اثينيو هذا الزمان فان عقولهم
رومانية وطباعهم يونانية وشجاعتهم عربية وايديهم
صينية والحاصل انهم يميلون بالطبيعة الى تحصيل
المعارف ويتشوفون الى معرفة ساير الاشيا ولذلك
ترى ان جميعهم لهم معرفة مستوعبة اجمالا لساير الاشيا
حتى انك اذا خاطبت احدهم يتكلم معك بساير
الاشيا وبكلام العلما ولو لم يكن منهم فلذلك
ترى عامة الفرنسيس يبحثون ويتنازعون فى بعض

مسائل علمية عويصة وكذلك اطفالهم فانهم بارعون
الغاية من صغرهم فالواحد منهم كما قال الشاعر

عشق المعاني الغر وهو مراهق
وافتض ابكار الفنون وليدا

فانك قد تخاطب الصغير الذي خرج من سن
الطفولية عن رايه فى كذا وكذا فيجيبك بدلا عن
قوله لا اعرف الحكم على الشي فرع تصوره ونحو
ذلك فاولادهم دائما متاهلون للتعلم والتحصيل
ولهم تربية عظيمة وهاذا فى الفرانسويين على الاطلاق
والعادة انهم يخرجون اولادهم قبل تمام تعلمهم وهاذا
يكون غالبا فى سن العشرين الى خمس وعشرين
فقل منهم من كان فى سن العشرين ولم يبلغ درجة
التدريس ويتعلم صنعته التي يريد تعلمها غيرانه يمكث
مدة طويلة ليتمكن من العلوم والفنون غاية التمكن
وهاذا السن فى الغالب يظهر فيه براعة الانسان
وما قلناه بالنسبة لارباب المعارف منهم واما علماؤهم
فانهم منزع آخر لتعلمهم تعلما تاما وكشفهم كثيرا

من الاشيا وتجديدهم فوائد غير مسبوقين بها فان هاذه عندهم هي اوصاف العالم وليس عندهم كل مدرس عالما ولا كل مولف علامة بل لا بد من كونه بتلك الاوصاف ولا بد له من درجات معلومة فلا يطلق عليه ذالك الاسم إلّا بعد استيفائه اياها ولا تتوهم ان علما الفرنسيس هم القسوس لان القسوس انما هم علما فى الدين فقط وقد يوجد من القسوس من هو عالم ايضا واما من يطلق عليه اسم عالم فهو من له معرفة بالعلوم العقلية التي من جملتها علم الاحكام والسياسات ومعرفة العلما فى فروع الديانة النصرانية دنية جدا فاذا قيل فى فرانسا هاذا الانسان عالم لا يفهم منه انه عالم فى دينه بل انه يعرف علما من العلوم الاخرى فاذا ظهر لك هاذا تعرف خلو جنسنا من هاذه العلوم الجليلة والحاصل ان العلوم فى فرانسا تتقدم كل يوم فهي دائما فى الزيادة فانها لا تمضي سنة إلا ويكشفون شيئا جديدا فانهم قد يكشفون فى السنة عدة فنون

وصناعات ووسائط او تكميلات وبالجملة فان حكما هاذا الجنس فاقوا الحكما المتقدمين كارسطاطاليس وافلاطون وابقراط وامثالهم واتقنوا الرياضات والطبيعيات والالاهات وما ورا الطبيعيات اشد اتقان وفلسفتهم اخلص من فلسفة المتقدمين لما انهم يقيمون الادلة على وجود الله تعالى وبقا الارواح والثواب والعقاب فاحكم بلاد الافرنج الان باريس بصحة هوائها وطبيعة اهلها وقطرها وقلة الغلا التام فيها واذا رايت كيفية سياستها علمت كمال راحة الغربا فيها وحظهم وانبساطهم مع اهلها فالغالب على اهلها البشاشة فى وجوه الغربا ولا سيما العرب ومراعاة خاطرهم وغالب هاذا الجنس من الاباحيين الذين يقولون ان كل عمل يوذن فيه العقل صواب فاذا ذكرت له دين الاسلام فى مقابلة غيره من الاديان اثنى على جميعها من حيث انها تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وبالجملة ففي بلاد الفرانسيس يباح التعبد بجميع الاديان ولا

يعارض مسلم فى بنائه مسجدا ولا يهودي فى بنائه بيعة الى آخره وان فعل الخير بهاذا الاقليم لم يوجد فى غيره ففي مدينة باريس عدة مارستانات معدة للفقرا والمساكين لاجل صحة الابدان وفيها عدة مارستانات ايضا للايتام وفيها يدخلون الاولاد الفاقدين لاهاليهم ويباشر هذه المارستانات عدة راهبات يسمين عندهم اخوات الاحسان ويتعلم صغار هذه المارستانات فيها القرآة والكتابة والحساب وفيها مارستانات لتلقيح الجدري وفيها مارستانات الشيخوخة والهرم وفيها مارستانات للعميان من اهل باريس وغيرها ولهم فيها الاكل والشرب وجميع مايحتاجون اليه فى تعليمهم وفيها مارستانات للمجانين ويوجد فى باريس على هاذه المارستانات ديوان عام يسمى ديوان الاحسان والمقصود منه تكميل الخير الذي لا يمكن فى المارستانات كما اذا احرقت تجارة تاجر وانكسر فانه يجبر من هاذا الديوان بشروط معلومة وفى كل خط بباريس ديوان احسان

والاحسان فيه قسمان احسان حالي واحسان حولي فالاول يعطى للفقير الذي وقف حاله او حدث له ما يعطله والثاني لمن به حالة دائمة تمنعه من الشغل ومن فعل الخير فى هاته المدينة انه يوجد بشاطئ نهرها علب وفوايح بها روايح لتشميم الغريق والمغمى عليه والجريح ونحو ذالك ليفيق ويوجد ايضا بهاته المواضع عدة رجال من اهل الخير لينهضوا لاسعاف من وقعت له حادثة عارضة ومن هاذا كله يتبين لك فعل الخير بهاذا الاقليم الجليل اكثر مما فى غيره وهاذا كله مما يدل على حسن هاذا الجنس وتمدنه وتهذيبه ومعلوم ان باريس لما كانت هى قاعدة الملك الفرانسوي فمعلوم ان لسان اهلها هو اللسان الفرانسوي ولنذكر لك نبذة من هاذا فنقول ان اللسان المذكور من الافرنجة المستحدثة وهو لسان القلويه اعنى قدماء الفرنسيس ثم كمل من اللغة اللطينية واضيف اليه شي من اللغة اليونانية والنمسوية وبسير من لغة الصقالبة وغيرها

ثم لما برع الفرانسوية فى العلوم نقلوا كلماتها من لغات اهلها واكثر الكلمات الاصطلاحية يونانية حتى كان لسانهم من اشبع الالسن واوسعها بالنسبة لكثرة الكلمات غير المترادفة لا بتلاعب العبارات والتصرف فيها ولا بالمحسنات البديعية وربما عد ما يكون من المحسنات فى العربية ركاكة عند الفرانسوية مثلا تكون التورية من المحسنات الجيدة الاستعمال إلّا نادرا فان كانت فهي من هزليات ادابهم وكذالك مثل الجناس التام والناقص فانه لا معنى له عندهم وتذهب ظرافة ما يترجم لهم من العربية والحاصل ان اللغة الفرانسوية من افصح اللغات واعظمها واوسعها واحلاها على السمع وهي من انفع لغات العالم اذ ان غالب اهل الكرة يتكلمون بها وهي المعبر عنها بلسان الملوك ثم انهم لهم تولع ومزيد اعتنا بالتطلع على لغات غيرهم وسيما اللسان العربي فقد اعتنى به كثير منهم حتى ان العالم العلامة الفاضل النحرير البارون

سلوستر دساسي احد علماء باريز العظام الف فيه عدة كتب جليلة فمن جملتها التحفة السنية فى علم العربية فانه ذكر فيها علم النحو على ترتيب عجيب لم يسبق اليه مطلقا وله مجموع سماه المختار من ائمة التفسير والعربية فى كشف الغطا عن غوامض الاصطلاحات النحوية واللغوية وله شرح جليل على مقامات الحريري وغير ذالك من المؤلفات الدالة على فضله وبالجملة فلا يمكن جنسا من الاجناس ان يكون اقرب محبة الى العرب من الفرانسويين ومن الادلة التي لا يتطرقها الظن مزيد اعتنائهم بترجمة جل كتبهم الدينية كالحديث والتاريخ والفقه وغيرها ومنها شهاداتهم لهاذا الجنس بالتقدم والشرف والفضل والتمدن والتوغل في العلوم ففي تاريخ دروي وزير المعارف العمومية بفرانسا ما معناه بينما اهل اوربا تايهون فى دجى الجهالة لا يرون الضو الا من سم الخياط اذ سطع نور قوي من جانب الدولة الاسلامية من علوم وادب

وفلسفة وصناعات واعمال يد وغيرذالك حيث
كانت مدينة بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق
والقيروان ومصروفاس وغرناطة وقرطبة مراكزعظيمة
للعلوم والمعارف ومنها انتشرت فى الامم واغتنم منها
اهل اروبا فى القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات
وفنونا علمية ياتي بيانها فاخذوا من اليونان تآليف
ارسطو وشرحوها بامعان نظر واخذوا الفلسفة وقد
نقلهافيلسوف العرب حفيد ابن رشد الى اروبا فى
القرون المتوسطة واماالعلوم الرياضية فقد صادف
فيها العرب المرمى ففي اوايل القرن السابع المسيحي
امر الخليفة هارون الرشيد عالمين من مملكة بغداد
ان يقيسا مسافة درجة واحدة من خط الطول بصحرا
سنجارويزناها ليثبت بذلك تكوير الارض
بالمشاهدة وقد تبين ذالك باختلاف ارتفاع القطب
الشمالي عن طرفي الخط المقيد وقد شرح العرب
كتاب اقليدس وهذبوا زيج بطليموس وحرروا حساب
تعريج منطقة البروج كما حرروا الفرق بين اوقات

الاعتدال والفرق بين السنين الشمسية والزمنية
فوجدوا بها عدة دقايق الى غير ذالك مما يدل
على ما للعرب من قابلية العلوم الرياضية ومنهم
حازت مدينة سمرقند قبل اروبا بكثير محل رصد
عجيب وهم الذين نقلوا البوصلة والجبر والمقابلة
والبارود الذي تعلموه من اهل الصين كما تعترف
لهم اروبا بمزية اختراع الكاغد من القماش وقد
اشتهر العرب بمعرفة الطب ومن فلاسفتهم عدة
اشخاص صاروا فى وقت واحد حكما واطبا مشاهير
مثل ابي علي ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٦ للهجرة
وابن رشد المذكور ومن مآثر العرب كيفية تقطير المياه
واستعمال الراوند وادوية كثيرة ومن العلوم التي
لهم الفضل فيها الجغرافيا وسبب تقدمهم فيها
اتساع فتوحاتهم ورغبتهم فى الاسفار الخطيرة لافتراض
الحج عليهم فانتج لهم ذالك المعرفة بكثيرمن البلدان
الشاسعة التي لم يصل اليها اهل اروبا اونسوها
من بعد ما كانت معروفة ومن مآثر العرب اصطناع

الفورات والجوابي والتزويق بالذهب والاحجار
الثمينة كالمرمر التي كانوا يجلبونها من المشرق ومن
مقاطيع اسبانيا الجنوبية ومن اشهر ابنيتهم الجامع
العظيم الذي بناه عبد الرحمن الاول في قرطبة وكان
به ١٠٩٣ اصطوانة و٤٧٠٠ قنديل ثم قصر الزهراء وغير
ذلك واما التجارة فقدكان للعرب حسن رغبة فيها
في سائر الاوقات ثم لما امتدت سلطتهم من البيريني
وهي جبال بين فرانسا واسبانيا الى جبال همالايا
التي باقصى شمال الهند صاروا اكبر تجار الارض
واما الفلاحة فلا يعلم لهم نظير فيها اذ ليس لغيرهم
مالهم من الاقتدار على جلب المياه وتوزيعها بلطف
في مزارعهم الواسعة تخفيفا لحر شمسهم المحرقة واما
الصناعات فان العرب تعلموا جميعها لما دخلوا بلاد
الرومان العظيمة حتى صاروا من احذق اربابها
وكفاهم شهرة في ذالك سلاح طليطلة التي كانت
تحت سلطانهم باسبانيا وحريرات غرناطة والجوخ
الازرق والاخضر بمدينة كونسيه والسروج والخروج

والجلود بقرطبة وكان اهل اروبا يشترون هذه المهمات
باغلى ثمن ويتنافسون فيها وبالجملة فقد بلغت
اسبانيا من العمران درجة عالية وبلغ سكانها
بمدينة قرطبة وحدها مليون نفس وكان بها مائتا
الف دار وسبعمائة جامع وخمسون مارستانا وثمانون
مكتبا وقد بلغ دخل بغداد في ايام هارون الرشيد
على ما قاله ابن خلدون وغيره الى ٧٥٠٠ قنطار من
الذهب وقدر ذالك تقريبا ١٤٠٠ مليون فرنك
وهاذا دون ما كان يوخذ من العين مع الانصاف في
الجباية ومما يدل على القوة العسكرية الناتجة من
عدل الشريعة واتحاد الامة ما تيسر لهم زمن الفتوحات
التي يشهد بها المورخون من الفريقين ففي قرة
العيون التي ترجمها الشيخ احمد الزرقاني المصري
من اللغة الفرانسوية ان الاسلام فتح في ظرف
ثمانين سنة من الاقاليم اكثر مما فتحه الرومان في
ثمانية قرون فهاك برنامجا اجماليا للتمدن الذي
نشره العرب تمدنا كاد يخطف نوره الابصار . انتهى

كلام الوزير اذا علمتم هاذا معاشر الجنس العربي عموما واهالي القطر خصوصا فتيقنوا ان الفرانسيس ممن يشهدون لهذا الجنس بالشرف الاصيل والمجد الاثيل ولا يرضون هاذا الشعب الشريف للتمدن يصبح القابل سابحا في بحر الجهالة ظانئة انوار معارفه مضغة في افـواه اجناس البشر ولذلك اخذوا ينقذونه من ورطات الجهل ساعين له في ما ينظم دنياه ويعود بالمنافع لاخراه وفي استخلاصه من ربقة العبودية وتنهية عدده وعدده وتهذيب اخلاقه وغير ذالك حتى يعود له رونقه الفايت والسلام على من اتبع الهدى

تحررت في ذي الحجة الحرام سنه ١٢٩٩



طبعت في مطبعة لويس هوكونيس بزقاق مارتل عدد ٦
باريس سنة ١٨٨٣
Paris. — Imprimerie de L. HUGONIS, 6, rue Martel.